نصوص تطبيقية عن الأمثال والحكم في مقياس النص الأدبي القديم(نثر).

قبل أن أقدّم النصوص المطلوب فهمها وتحليلها أودّ في البداية إرشاد الطالب إلى بعض الكتب التي يمكن أن تُيسّر عليه الأمور:

الأمثال الشعبية الجزائرية لقادة بوتارن ترجمة عبد الرحمن الحاج صالح لا يمكن الاستغناء عنه لاسيما ما يرتبط بمقدمته فهي مفيدة كثيرا.

أشهر الأمثال للطاهر الجزائري

الحسن اليوسي: زهر الأكم في الأمثال والحكم وهو أفضل كتاب يمكن الاستعانة به.

أبو الحسن الماوردي: الأمثال والحكم ،تح: فؤاد عبد المنعم أحمد

أبو منصور الثعالبي :دُرر الحكم ، تق:يوسف عبد الوهاب

كمال خلايلي: معجم كنوز الأمثال والحكم العربية ، مكتبة لبنان ناشرون.

ولكم اطلالة سريعة على الموضوع :

تعدّ الأمثال والحكم بمثابة حكمة الشعب وصوته المحفوظ في الذاكرة عبر الأجيال، وهي الزّاد في المجالس، والدّعامة في المحاجاة، وفيها تسلية للنفوس وتلقيح للقرائح، وتربية للناشئة ، وهي في متناول العارف والجاهل لما فيها من تأليف عجيب ،وفكرٍ صائب، وعواطف صادقة ،وموعظة حسنة، وخيال متوقّد، والبشرية منذ الأزمنة الغابرة تعلّقت بالمحسوس لتوضيح ما انغلق على العقول والأفهام، فاعتمدت في ذلك على المقارنة والتشبيه حتّى توضّح المقصود، والعجيب في الأمثال أنّها في الغالب ترتبط بمرجعية واقعية أو متخيّلة (المورد) و يمكن إسقاطها على حاضر الناس لما في التجارب البشرية من تشابه وتقاطع، ومن دون المورد قد يستغلق الفهم على السامع، وعادة يسعى صاحب المثل إلى ترميز تجاربه في بنية لغوية متماسكةتضمن لها القبول والجريان على الألسنة، فهو بذلك يقلّب النظر في تجاربه حتّى يستبين منها الحِكمة ويُدرك المغزى، ثمّ يأخذ عصارة التجربة أو زُبدتها إلى ساحة العقل والخيال ،ويعملُ الذهن على تمثّلها وتغذيتها مبنًى ومعنًى ،ويخرجها على شكل "مثال" أو "نمط ثابتمن القول" أو" قاعدة عامة" لا يشوبها نقصان ولا تحتمل الزيادة ،بحيث تصلح كمعيار لتوجيه السلوك العام على الدوام، فالمثال يُثبّت في النهاية حادثة من الحوادث أو تجربة من التجارب في قالب لفظي موجز ومكثّف، يكون بذلك قادرا على توجيه الرأي العام وتثبيت النمط الثقافي و العمل على توارثه بين الأجيال ،فهو كما ورد في كتاب "الأمثال الشعبية الجزائرية" لقادة بوتارن :" جواهر قد حفظت من التلف باندساسها في ذاكرة الأجيال المتتالية وهي كنز ثقافي ذو قيمة كبيرة تتراءى فيها الملامح الخاصة بكلّ قوم، وذلك لأنّها وليدة لظروف معيّنة وبالتالي وليدة التاريخ والجغرافية والمناخ والتربية." ص05.

فالأمثال باختصار هي منبع انبثاق الحقائق مدعومة بالتجارب الأصلية المستخلصة من السُلوكات اليومية للبشر، وما ينتج عنها من قبول أو استهجان بعد التعرّف على نتائجها، وهي لما فيها من صرامة وحُكم صائب تُعتبر أفضل معرفة وأفضل ضمير خُلقي على السواء، تصلح للاستدلال والتوجيه معا، وهي تمتاز بجملة من الخصائص ،أهمّها: إصابة المعنى وحسن التشبيه والكناية والتعريض والذيوع والانتشار والثبات كما أشار إلى ذلك إبراهيم النظّام في قوله:"يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام :ايجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية " محمد الرازي :الأمثال والحكم ص6.(يمكنكم الاطلاع عليها بالتفصيل في الكتب).

وللمثل مورد ومضرب ؛ المورد: هو القصة الأصلية التي أُطلق فيها المثل لأوّل مرّة. والمضرب: هو الحادثة الشبيهة للحالة الأولى التي ضُرب فيها المثل. فهو كما قال عنه المبرّد:" المثلُ مأخوذ من المثال وهو قول سائر يُشبّه به حالُ الثاني بالأوّلِ والأمثلُ فيه التشبيه" المرجع نفسه ص6.

إليك بعض الأمثال حدِّد موردها ومضربها وبيّن رأيك فيها وقيمتها الاجتماعية والجمالية.

1 – خلا لك الجوُّ فبيضي واصْفِري.

2 –إنّما أُكلت يوم أُكِل الثورُ الأبيضُ.

3 – تجاوزتَ شبيثًا والأخصَّ وماءَهما.

4 – جاورينا واخبرينا.

5 – الصّيفَ ضيّعتِ اللّبنَ.

6 –لو ألقمته عسلا لعضَّ إصبعي

7- أنْتِ صاحبةُ النّعامَةِ.

أمّا عن الحكمة فيمكن القول إنّ :

الحكمة هي: العدلُ، وأحكم الأمر: أتقنه والحكيمُ: المتقن للأمور والحكمةُ: اتفاق المعاني اللّائقة بأحوال النّاس والتعبير عمّا يقعُ لهم في غالب الأمور، ولا تصدُرُ الحكمة في الغالب إلّا عن العقلاء المجرِّبين المتبصِّرين بعواقب الأمور، فينطق الإنسان عن أحوال النّاس بكلمة تجمع أنواعا كثيرة ، والنّاس متفاوتون في ذلك،فمنهم من يتوسّط ومنهم من يُجيد" معجم المصطلحات النقدية أحمد مطلوب ص212.

فالحكمة خلاصة تجربة يصوغها الإنسان في عبارة موجزة، ومعناها العام هو الإصابة في القول والفعل ونحوه، فقد حثّ الرسول على طلبها أينما وجدت، قال:" خُذُوا الحكمة ممّن سمعتموها، فإنّه قد يقول الحكمة غير الحكيم، وتكون الرمية من غير الرّامي" أنظر:

حسن اليوسي زهر الأكم في الأمثال والحكم ص 39 و40

وإذا كان المثل والحكمة كلاهما ناتج عن الخبرة والتجربة بعد طول تأمّل وتفكير، فهما يشتركان في بعض الأمور ويفترقان في أخرى.

يتفقان في الإيجاز والصدق والصدور عن الخبرة والتجربة.

ويختلفان في كون: الحكمة عامة في الأقوال والأفعال والمثل خاص بالأقوال

المثلُ وقع فيه التشبيه والحكمة قد يقع فيها التشبيه أو لا يقع

المثل يقصد به الاحتجاج والحكمة التنبيه والاعلام

الحكمة أعمّ من المثل ( للاستزادة ينظر: مقال فاطمة منصور خاكي : وجوه الاشتراك والافتراق بين المثل والحكمة)

يسهل ترجمة الحكمة ويصعب ترجمة المثل،لأنّ الحكمة قائمة بذاتها على خلاف المثل الذي يرتبط بثقافة الأمم وتراثها المحلّي.

إليك بعض أقوال الحكماء:

الحياة المليئة بالأخطاء أكثر نفعا وجدارة بالاحترام من حياة فارغة من أيّ عمل (برنارد شو)

الولاء المطلق لا يدلّ إلّا على شيء واحد انعدام الوعي (جورج أوريل)

إذا أردت أن تعيش حياة سعيدة فاربطها بهدف وليس بأشخاص وأشياء (البرت اينشتاين)

العالم لا يحتاج للنصائح بل للقدوة فالحمقى لا يكفّون عن الكلام (تشي غيفارا)

يقضي الإنسان سنواته الأولى في تعلّم النطق وتقضي الأنظمة العربية بقية عمره في تعليمه الصمت (غادة السمان)

بعض الأشخاص يبحثون عن مكان جميل والبعض يجعل المكان جميلا(ويل سميث)

من يناضل ربّما يخسر ومن لم يناضل فهو خاسر بكلّ الأحوال(بولورتبريشت)

السعادة كلّها في أن يملك الإنسان نفسه والشقاوة كلّها في أن تملكه نفسه (أبو حامد الغزالي)

بعض الحكم العربية:

جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها

لا تصحب من لا ينهضك حالُه ولا يدلّك على الله مقالُه

نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحّة والفراغ.